جامعة تكريت
كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة
العام الدراسي: 2026-2027
المادة: طرائق التدريس
عنوان المحاضرة: التعليم المدمج
اسم التدريسي: أ.م.د. مبدر محمد علي
البريد الإلكتروني الجامعي للتدريسي: mobder.m.a@tu.edu.iq

التعليم المدمج

تمهيد

ظهر التعليم المدمج استجابة للتطور التقني وحاجة المؤسسات التعليمية إلى الجمع بين مزايا التعليم الوجاهي ومزايا التعليم الإلكتروني. ولا يعني التعليم المدمج مجرد استعمال جهاز أو منصة، بل هو تصميم تعليمي يدمج الحضور الصفي مع أنشطة رقمية منظمة لتحقيق أهداف محددة.

مفهوم التعليم المدمج

التعليم المدمج نمط تعليمي يجمع بين التعلم المباشر داخل الصف والتعلم عبر الوسائط الرقمية، بحيث يكمل كل منهما الآخر؛ فقد يتلقى الطلاب شرحا أساسيا في الصف ثم ينفذون نشاطا إلكترونيا، أو يشاهدون فيديو قبل الحصة ثم يناقشون تطبيقاته في الصف. والمهم أن يكون الدمج مقصودا ومخططا.

مبررات التعليم المدمج

من مبرراته تنويع مصادر التعلم، ومراعاة الفروق الفردية، وإتاحة التعلم خارج وقت الحصة، وتوظيف التقويم الإلكتروني، وزيادة تفاعل الطلاب مع المحتوى. كما يساعد على تدريب المتعلم على التعلم الذاتي والبحث الرقمي المنظم.

إضاءة بحثية

عند تناول موضوع التعليم المدمج ينبغي للباحث أو المدرس أن يميز بين الوصف النظري للمفهوم وممارسته داخل الصف؛ فالدراسات التربوية لا تكتفي بتعريف المفهوم، بل تسأل عن أثره في التحصيل والدافعية والتفاعل. لذلك يستحسن أن يربط الدارس بين المصطلحات وشواهد صفية قابلة للملاحظة، مثل أسئلة المعلم، واستجابات الطلاب، ونوع النشاط، وطريقة التقويم. وهذا الربط يجعل المحاضرة أكثر صلاحية للبحث العلمي وللتطبيق التربوي في الوقت نفسه.

ومن الناحية المنهجية، يمكن دراسة هذا الموضوع عن طريق الملاحظة الصفية أو المقابلة أو تحليل خطط الدروس أو الاختبارات. ويستطيع الباحث أن يقارن بين صفوف تستخدم نمطا تقليديا وأخرى تستخدم نمطا أكثر تفاعلا، ثم يفسر الفروق في ضوء الأهداف وطبيعة المحتوى وخصائص المتعلمين. وبهذا يصبح الموضوع مدخلا لبناء بحث تربوي صغير يستند إلى مشكلة واقعية، لا إلى تنظير مجرد.

نماذج التعليم المدمج

من نماذجه: الصف المعكوس، حيث يطلع الطلاب على المحتوى قبل الحصة وتخصص الحصة للتطبيق؛ ونموذج التناوب، حيث ينتقل الطلاب بين نشاط وجاهي وآخر رقمي؛ ونموذج الدمج المرن، حيث تستخدم المنصة لدعم التعلم وفق حاجة الطلاب. ويختار المعلم النموذج المناسب بحسب الإمكانات والأهداف.

دور المعلم

يتحول المعلم في التعليم المدمج إلى مصمم تعلم، يختار المحتوى الرقمي المناسب، ويحدد ما يقدم حضوريا وما يقدم إلكترونيا، ويتابع أداء الطلاب عبر أدوات التقويم. كما يجب أن يوضح للطلاب تعليمات استخدام المنصة ومواعيد الأنشطة ومعايير التقييم.

دور المتعلم

يتطلب التعليم المدمج من المتعلم قدرا أعلى من المسؤولية، لأنه مطالب بمتابعة مواد إلكترونية، وانجاز مهام، وطرح أسئلة، وتنظيم وقته؛ لذلك ينبغي تدريب الطلاب تدريجيا على مهارات التعلم الذاتي والالتزام الرقمي.

تحليل تربوي

يتضح من العرض السابق أن نجاح أي ممارسة تدريسية لا يعتمد على الاسم الذي تحمله الطريقة، بل على جودة تنفيذها وملاءمتها للموقف؛ فقد تكون الطريقة حديثة في ظاهرها لكنها تقليدية في تطبيقها إذا بقي الطالب متلقيا سلبيا، وقد تكون طريقة قديمة نافعة إذا استعملها المعلم بوعي ودمجها بالحوار والتطبيق. لذلك ينبغي الحكم على الطريقة من خلال أثرها في تعلم الطلاب، لا من خلال شيوعها في الأدبيات التربوية فقط.

كما أن للسياق المدرسي دورا كبيرا في اختيار الطريقة؛ فحجم الصف، وزمن الحصة، وتوافر الوسائل، ومستوى الطلاب، وثقافة المدرسة، كلها عوامل تحدد مقدار ما يمكن تطبيقه. ومن هنا تظهر أهمية الواقعية في التدريب التربوي؛ إذ لا يكفي أن نطلب من المعلم استعمال طرائق نشطة، بل يجب أن نزوده بخطوات عملية قابلة للتنفيذ داخل ظروفه الفعلية.

مزايا وتحديات

من مزايا التعليم المدمج المرونة، وتنوع الوسائط، وسهولة حفظ المواد، ومتابعة الأداء. أما تحدياته فتشمل ضعف الإنترنت، وقلة الأجهزة، وتفاوت مهارات الطلاب الرقمية، واحتمال تحول المنصة إلى مخزن ملفات فقط؛ ولذلك يجب أن يكون التصميم بسيطا وواضحا ومناسبا للواقع.

تطبيق عملي

يمكن في درس طرائق التدريس أن يرسل المعلم فيديو قصيرا عن طريقة حل المشكلات قبل الحصة، ثم يطلب من الطلاب في الصف تحليل موقف تعليمي وتصميم مشكلة، وبعد الحصة يرفع الطلاب تأملا قصيرا على المنصة. وهنا تتكامل المراحل الثلاث: قبل الحصة، وفي أثنائها، وبعدها.

خلاصة

التعليم المدمج ليس بديلا كاملا عن المعلم، ولا مجرد تقنية، بل هو تنظيم ذكي للتعلم يجمع بين التفاعل الإنساني ومرونة الوسائط الرقمية، ونجاحه يعتمد على وضوح الهدف وجودة التصميم.

أسئلة للمناقشة

1- ما الفرق بين التعليم المدمج والتعليم الإلكتروني؟
2- ما مزايا الصف المعكوس؟
3- اذكر تحديين واقعيين لتطبيق التعليم المدمج في المدارس.

أنشطة وتقويم

يمكن تحويل مضمون هذه المحاضرة إلى نشاط تدريبي بأن يطلب من الدارسين تحليل موقف صفي قصير وتحديد عناصر القوة والضعف فيه. كما يمكن تكليفهم بإعداد خطة درس مصغرة توظف المفهوم الرئيس للمحاضرة، ثم مناقشتها جماعيا وفق معايير واضحة، مثل مناسبة الهدف، وتسلسل الخطوات، وتنوع الوسائل، وطريقة التقويم. وهذا النوع من الأنشطة يساعد على نقل المعرفة من مستوى الفهم النظري إلى مستوى الأداء العملي.

أما التقويم فيمكن أن يتضمن سؤالا تحريريا قصيرا، أو بطاقة خروج، أو مقارنة بين مفهومين، أو تصميم موقف تعليمي بديل. ويفضل أن يقيس التقويم قدرة الدارس على التفسير والتطبيق، لا الحفظ فقط؛ لأن طرائق التدريس بطبيعتها مجال عملي يحتاج إلى قرار مهني واع ومبرر.

مراجع مختصرة

1- أبو جادو، صالح محمد علي. علم النفس التربوي. دار المسيرة، عمان.
2- زيتون، حسن حسين. تصميم التدريس: رؤية منظومية. عالم الكتب، القاهرة.
3- قطامي، يوسف. نظريات التعلم والتعليم. دار الفكر، عمان.
4- مرعي، توفيق أحمد، والحيلة، محمد محمود. طرائق التدريس العامة. دار المسيرة، عمان.